وعاش فيها الأدباء تجارب عميقة عبّروا فيها عن أحاسيسهم من خلال تصور الإسلام للحياة . وهذا يشكل معيناً خصباً للأدب الإسلامي ونظريته .

قد نعترض على المسار السياسي لهذه الحقبة الزمنية الطويلة،ونرفض بعض التوجيهات السياسية في العصر الأموي أو العباسي أو الحديث ، ولكن الحياة العقائدية والروحية للأمة كان ومايزال رائدها الإسلام ، والمؤثر الأعظم في تحركها هو الإسلام .

إن الأدب الإسلامي في هذا التاريخ الطويل ، ليس وقفاً على الشعر الذي قيل في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا على الشعر الذي رافق الفتوحات الإسلامية ، ولاعلى الشعر الصوفي أو شعر الحكمة . إنه يضم هذه النماذج بلا شك، ولكنه يضم نماذج من الأدب أخرى ، قد لايتصل موضوعها بالأفكار أو السلوكات ، بل يترشح فيها الجانب الوجداني لتكون له الصدارة ، وإن كان هذا الجانب لايتعارض في أي شكل ، والأفكار والسلوكات الإسلامية .

ولقد لاحظت على بعض الدراسات التي تُعنى بنظرية الأدب الإسلامي ، أنها تقفز – وهي تمثل للأدب الإسلامي – من العصر الإسلامي الأول ، في عصر البعثة إلى العصر الحديث الذي نما فيه الأدب الإسلامي ، والذي كان خاضعاً لظروف التحدي المعاصر ، بكل مايبعثه هذا التحدي من روح الأصالة والتفرد والعودة إلى خصوصيات الذات .

إن مثل هذا التوجه يفقد الأدب الإسلامي تجارب عديدة من الشعر والخطابة والرسائل الأدبية ، والمقامات ، وأنماط النثر الأخرى التي كُتبت في هذه الخمسة عشر قرناً الإسلامية .

فإذا كان الأدب الإسلامي من الناحية المكانية والزمانية ، كما أشرنا،يتسع لآثار غير المسلمين ، لأنها تلتقي وتصوره جزئياً أو كلياً ، أو لاتتعارض وهذا التصور ، فهو أولى أن يتسع للآداب التي أنتجها أدباء مسلمون ، وهي آداب إن لم تحمل الهمّ